السيّد داود بن القاسم من أحفاد جعفر الطيار (عليه السلام)

(180 هـ - 261 هـ)

اسمه وكنيته ونسبه :

السيّد أبو هاشم الجعفري ، داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيّار بن أبي طالب (عليهم السلام) .

ولادته :

ولد السيّد داود عام 180 هـ .

أبوه :

السيّد قاسم بن إسحاق ، كان أمير اليمن رجلاً جليلاً ، وهو ابن خالة الإمام الصادق (عليه السلام) ، لأنّ أُمّ حكيم بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر أُخت أُمّ فروة أُمّ الإمام الصادق (عليه السلام) ، وروى القاسم عن الإمام الصادق (عليه السلام) .

صفاته :

كان السيّد داود من أهل بغداد ، عالماً أديباً شاعراً ، مقدّماً عند السلطان ، ثقة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة عند الإمام الجواد والإمام الهادي والإمام العسكري (عليهم السلام) ، وتشرّف بزيارة الإمام المهدي (عليه السلام) .

وروى عنهم (عليهم السلام) ، وله منهم أخبار ورسائل ، وروايات من دلائل أبي الحسن الهادي (عليه السلام) ، وقال : ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمّد (عليهما السلام) إلاّ رأيت منهما دلالة وبرهاناً .

مع الإمام العسكري (عليه السلام) في سجن العباسيين :

كان السيّد داود معارضاً للحكم العباسي ، موالياً لأهل البيت (عليهم السلام) ، وفي سنة 252 هـ نقل من بغداد إلى سامراء وسجن هناك .

قال السيّد داود : كنت في الحبس المعروف بحبس حسيس في الجوسق الأحمر ، وأنا والحسن بن محمّد العقيقي ، ومحمّد بن إبراهيم العمري ، وفلان وفلان .

إذ دخل علينا أبو محمّد الحسن (عليه السلام) وأخوه جعفر فحففنا به ، وكان المتولّي لحبسه صالح بن وصيف ، وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول إنّه علوي .

قال : فالتفت أبو محمّد (عليه السلام) فقال : (لولا أنّ فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم) ، وأومأ إلى الجمحي أن يخرج فخرج .

فقال أبو محمّد (عليه السلام) : (هذا الرجل ليس منكم فاحذروه ، فإنّ في ثيابه قصّة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه) .

فقام بعضهم ففتّش ثيابه فوجد فيها القصّة ، يذكرنا فيها بكلّ عظيمة ، وقد كان الحسن (عليه السلام) يصوم ، فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه إليه في جونة مختومة .

وكنت أصوم معه ، فلمّا كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكة ، وما شعر بي والله أحد ، ثمّ جئت فجلست معه .

فقال لغلامه : (أطعم أبا هاشم شيئاً فإنّه مفطر) ، فتبسّمت ، فقال : (ما يضحكك يا أبا هاشم ؟ إذا أردت القوّة فكلّ اللحم فإنّ الكعك لا قوّة فيه) .

فقلت : صدق الله ورسوله وأنتم ، فأكلت ، فقال لي : (أفطر ثلاثاً فإنّ المنّة لا ترجع إذا نهكها الصوم في أقلّ من ثلاث) .

شعره في أهل البيت (عليهم السلام) :

للسيّد داود شعر جيّد ، ومن شعره ما نظمه في الإمام الهادي (عليه السلام) عندما كان مريضاً :

مادت الأرض بي وادت فؤادي ** واعترتني موارد العرواء

حين قيل الإمام نضو عليل ** قلت نفسي فدته كلّ الفداء

مرض الدين لاعتلالك واعتل ** وغارت له نجوم السماء

عجباً أن منيت بالداء والسقم ** وأنت الإمام حسم الداء

أنت آسي الا دواء في الدين ** والدنيا ومحيي الأموات والأحياء

دعاء الإمام الهادي (عليه السلام) له :

شكا أبو هاشم إلى الإمام الهادي (عليه السلام) ما يلقى من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد .

وقال له : يا سيّدي ادع الله لي فربما لم أستطيع ركوب الماء ، فسرت إليك على الظهر ، فما لي مركوب سوى برذوني ، أي الدابة ، هذا على ضعفه .

فقال الإمام الهادي (عليه السلام) : (قوّاك الله يا أبا هاشم وقوىّ برذونك) .

قال : فكان أبو هاشم يصلّي الفجر ببغداد ، ويسير على البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك عسكر سر من رأى ، ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون بعينه .

أقوال العلماء فيه : نذكر منهم ما يلي :

1. قال الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه : كان من أهل بغداد ، ثقة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة عند أبي جعفر الجواد ، وأبي الحسن الهادي ، وأبي محمّد العسكري (عليهم السلام) .

2. قال السيّد ابن طاووس : إنّه من وكلاء الناحية الذين لا تختلف الشيعة فيهم ، كان أبو هاشم عالماً عاملاً أديباً ورعاً زاهداً ناسكاً ، ولم يكن في آل أبي طالب مثله في زمانه في علوّ النسب ، وكان مقدّماً عند السلطان .

3. قال النجاشي : كان عظيم المنزلة عند الأئمّة (عليهم السلام) ، شريف القدر ، ثقة .

وفاته :

توفّي السيّد داود (رضوان الله عليه) عام 261 هـ .